

خلاصة البحث

إن ظاهرة اختلاف المفسرين كانت الشغل الشاغل لكثير من الباحثين، فهناك كثير من الدراسات القرآنية التي سلطت الأضواء على هذا الخلاف وأسبابه وضوابطه، إلا إن هذه الدراسات ركزت على الجوانب الفقهية والعقائدية والفكرية وغيرها، وجاء ذكر اللغة في أشتات متفرقة من هذه الدراسات، ومن خلال تدريسي لمادة تفسير القرآن الكريم لسنين عديدة وجدت أن للجانب اللغوي أثرا واضحا في اختلاف التفسير وتعدد آراء اللغويين والمفسرين وهذا ما دعاني إلى أن اكتب في هذا الموضوع المبارك (أثر الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية في اختلاف التفسير)، وقد قسمت البحث على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية وأهميتها في التفسير.

المبحث الثاني: أثر المشترك اللفظي في اختلاف التفسير.

المبحث الثالث: أثر التضاد في اختلاف التفسير.

المبحث الرابع: أثر الترادف والفروق اللغوية في اختلاف التفسير.

Research Summay

The phenomenon of different commentators was the preoccupation of many researchers, there are a lot of Koranic studies that shed light on this controversy, its causes and its controls, but these studies have focused on doctrinal and ideological, intellectual and other aspects, and was mentioned language in sundries isolated from these studies, and through teaching Article interpretation of the Koran for many years and found that the linguistic side effect is clear in different interpretation and multiple views of linguists and interpreters and this is what he invited me to type in this blessed subject (the impact of linguistic significance of the single Quranic different interpretation), has divided the search on four topics are:

First topic: the significance of a single language and its importance in Koranic interpretation.

The second topic: the common verbal impact in different interpretation.

The third topic: the impact of the contrast in the different interpretation.

The fourth topic: the impact of synonyms and linguistic differences in the different interpretation.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، وجعله بلسان عربي مبين، فكان نورا وهدى للأولين والآخرين، والصلاة والسلام على النبي الأمي العربي الذي جاء بالحق المبين، وعلى

أهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن علم التفسير لما كان متعلقاً بكتاب الله عز وجل فهما ودلالةً وبياناً، كان من أشرف العلوم وأعظمها، بل هو رأس العلوم ورئيسها، فشرف كل علم من شرف المعلوم، وقد حاز علم تفسير القرآن الكريم هذا الشرف من جهة موضوعه وغرضه، وشدة الحاجة إليه، فهو أشد العلوم تعلقاً بكتاب الله تعالى، بل هو سبيل علمه ومنهج فهمه، وكل العلوم الشرعية متوقفةً عليه وراجعةً إليه، ولا ريب في أن الاشتغال بكتاب الله تعالى وتفسيره شرف عظيم، ومقام كريم، فدراسة النص القرآني المبارك من أعظم الآلاء؛ لأنها تغمر الدارس بفوائد علمية رفيعة، فضلاً عن أجر الآخرة الذي أعده الله للمتدبرين كتابه العاكفين على بيانه وكشف حقائقه وأسراره، ولقد عرف العلماء لهذا العلم قدره، فاعتنوا به أتم عناية، واهتموا به أيماً اهتمام، جمعوه ووثقوه، وناقحوا عنه أقلام وأغراض المبطلين، وتحريف المحرفين، فبيتوا صحيحه من سقيميه، وما يقبل منه فيروى، وما يرفض منه فيرمى.

وتعد لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة النص القرآني وتدبره وفهمه، وقد عكف المفسرون - منذ بدايات علم التفسير - على بيان دلالات الكلام ومعاني الألفاظ، إذ اعتمد جل المفسرين على ملكاتهم اللغوية والخزين المعرفي اللغوي في توجيه النص المبارك، فاللغة هي السد المنيع لمن أراد أن يفسر كلام الله تعالى، بل إن معرفتها شرط من شروط فهم القرآن؛ لأن من أراد تفسيره وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنه لا شك سيقع في الزلل، بل سيحرف الكلم عن مواضعه، وسيخالف اللسان الذي أرسل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد احتلت التوجيهات اللغوية منزلة من أرفع المنازل عند المفسرين، فهي التي تستنبط أسرار القرآن الكريم وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودررها فضلاً عن إبانيتها عن وجوه تفرده وإشارات إعجازه، والعلماء من المفسرين واللغويين متفاوتون في فهمهم للنص القرآني وذلك يرجع إلى الوسائل التي اعتمدها في بيان مقاصد النص، واللغة هي الأداة الرئيسة في ذلك، من هنا نجد أقوالاً متعددة وآراءً مختلفة في تفسير القرآن الكريم على مدى العصور المختلفة، ونشأت بذلك المئات من كتب التفسير ومعاني القرآن، تعددت في سبلها وطرقها وتوجيهاتها، وما يهمنها منها هو جانب الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية وأثرها في اختلاف التفسير وتعدد الأقوال في كتاب الله تعالى.

إن ظاهرة اختلاف المفسرين كانت الشغل الشاغل لكثير من الباحثين، فهناك كثير من الدراسات القرآنية التي سلطت الأضواء على هذا الخلاف وأسبابه وضوابطه، إلا إن هذه الدراسات ركزت على الجوانب الفقهية والعقائدية والفكرية وغيرها، وجاء ذكر اللغة في أشتات متفرقة من هذه الدراسات،

ومن خلال تدريسي لمادة تفسير القرآن الكريم لسنين عديدة وجدت أن للجانب اللغوي أثراً واضحاً في اختلاف التفسير وتعدد آراء اللغويين والمفسرين وهذا ما دعاني إلى أن اكتب في هذا الموضوع المبارك (أثر الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية في اختلاف التفسير)، وقد قسمت البحث على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية وأهميتها في التفسير.

المبحث الثاني: أثر المشترك اللفظي في اختلاف التفسير.

المبحث الثالث: أثر التضاد في اختلاف التفسير.

المبحث الرابع: أثر الترادف والفروق اللغوية في اختلاف التفسير.

ثم ذكرت خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية وأهميتها في التفسير

تعدُّ الدلالة اللغوية من أهم الأسس التي اعتمدها المفسرون في بيان ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها وتعدد معانيها، إذ يشكل المعنى الموضوع الرئيس في الدلالة اللغوية، فهو الأساس الذي تقوم عليه هذه الدلالة، فهي تبحث في معنى الكلمة والجملة فتحضهما للتحليل الدقيق على أن هذا البحث عن المعنى لم يكن بحثاً عنه بوصفه ((كياناً مستقلاً أو كياناً تمتلكه الكلمات وإنما هو فهم لماهية الكلمات والجملة أي كيف تكون هذه الكلمات والجملة ذوات معنى))^(١).

واصل الدلالة في اللغة ((إبانة الشيء بأمانة تتعلمها))^(٢)، وهي بناءً على ذلك ((ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز...))^(٣)، و(الدلالة) مصدر الفعل دلَّ يدلُّ دلالةً، وقد ذكر علماء اللغة في لفظ (دلالة) ثلاث لغات: دلالة ودلالة ودلالة بفتح الدال وكسرهما وضمها والفتح أقوى^(٤)، وجاء الفعل (دلَّ) لمعان عديدة، منها: أن يكون بمعنى هدى وارشد، جاء في لسان العرب: ((ودلَّ فلان إذا هدى))^(٥).

أما الدلالة في الاصطلاح فتعني: دراسة المعنى^(٦)، والقيام بمعالجة مفاهيم الألفاظ بطرائق منهجية، وتحديد علاقاتها بالعالم الخارجي، وبيان العلاقات الدلالية بين الألفاظ المفردة من اشتراك وترادف وتضاد وغيرها.

وكان للمفسرين عنايةً واضحة بالبحث الدلالي للنص القرآني المبارك فقد ارتبط علم التفسير بعلوم اللغة كافة؛ لأنها وسيلته في تفسير آيات القرآن الكريم وتوضيحها، ولذا تعد من الزم العلوم التي يجب على المفسر أن يلتمَّ بها حتى يسوغ له أن يقول في كتاب الله تعالى ما ينور الله به بصيرته. ولما كان القرآن قد نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فإنهم كانوا يفهمونه ويعلمون

معانيه في مفرداته وتراكيبه^(٧) بالفهم الذي عهدوه في الدلالة اللغوية للنصوص في لغتهم، وقد وردت العديد من النصوص القرآنية المؤكدة على عربية هذا القرآن وخلوه من العجمة وهذا شرف لهذه اللغة المباركة، ومن هذه النصوص:

١- قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٨)، قال الإمام الطبري (رحمه الله):

((إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قراناً عربياً على العرب لأن لسانهم وكلامهم عربي فأنزلنا هذا

الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه، وذلك قوله (لعلكم تعقلون))^(٩).

٢- قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا))^(١٠).

٣- وقوله تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾^(١١).

٤- وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(١٢).

٥- وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبٍ

فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(١٣) وغيرها من النصوص القرآنية المباركة التي

تصرح بعربية القرآن وبيانه.

فهذه الآيات قد نصت على أن القرآن الكريم عربي مبين، وبيانه يكون بلغته التي نزل بها ولا يمكن العدول عنها، ومن هنا كانت الدلالة اللغوية من أهم الوسائل التي يستعين بها المفسر عند تصديده لتفسير كتاب الله تعالى، قال الشاطبي متحدثاً عن القرآن الكريم: ((فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة... إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي وإنه لا عجمة فيه، فبمعنى أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها، وإنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام يراد به ظاهره، وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه وبالعام يراد به الخاص، والظاهر يراد به غير الظاهر، وكل ذلك يُعرف من أول الكلام أو وسطه أو آخره وتتكلم بالكلام ينبيء أوله عن آخره، أو آخره عن أوله، وتتكلم بالشيء يُعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة، وتسمي الشيء الواحد بأسماء كثيرة، والأشياء الكثيرة باسم واحد، وكل هذا معروف عندها لا ترتاب في شيء منه هي ولا من تعلق بعلم كلامها))^(١٤).

ومن المتفق عليه لدى علماء اللغة والتفسير أن المفردات اللغوية ذات دلالات مختلفة، وأحياناً تكون تلك الدلالات متعارضة ومتباينة، وبناء على ذلك الاختلاف في الدلالات اللغوية يختلف تفسير النص القرآني، ولو رجعنا إلى كتب التفسير فإننا سوف نجد الاختلاف الكبير في الدلالات اللغوية

للألفاظ القرآنية فضلاً عن أن موضوع (دلالة الألفاظ) يعدّ من أهم الموضوعات في علم التفسير وأكثرها دقة؛ لأنّ النصّ القرآني لا يمكن أن يفهم فهماً صحيحاً إلا بعد معرفة قواعد دلالة الألفاظ، ولهذا بدأ البحث في دلالة الألفاظ مبكراً عند العرب، وذلك منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعية منها، فقد كان موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى حاضراً في المدونات الأولى في الحضارة الإسلامية، فمصنفات الوجوه والنظائر في القرآن كانت الحاضن الأول للبحث الدلالي المتعدد المعنى في الألفاظ^(١٥).

ودلالة اللفظ: هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس، والتلازم بين الكلمة ودلالاتها أمر لا بد منه في اللغة لئتم التفاهم بين الناس^(١٦)، وإنما جعلت الألفاظ أدلة يستدل بها على مراد المتكلم^(١٧). وسأبين في المباحث القادمة إن شاء الله الخلاف الذي نشأ في التفسير بسبب اختلاف دلالة اللفظة في دلالتها اللغوية .

المبحث الثاني: أثر المشترك اللفظي في اختلاف التفسير

معنى الاشتراك: هو ((أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر))^(١٨)، وعرفه السيوطي بقوله: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))^(١٩).

ومثّلوا له بعين الماء، وعين المال، وعين السحاب، وعين الجاسوس، فهو ما اتحدت صورته واختلف معناه، ويظهر تنوع المعنى في تنوع الاستعمال، إما لتغاير البيئات اللغوية، أو لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقية، وهو موجود في سائر اللغات، وإن كثر في العربية^(٢٠).

واختلف علماء اللغة في المشترك اللفظي، فمنهم من أنكره كابن درستويه ومنهم من قال بوجوده كالأصمعي والخليل وسيبويه وابن فارس وابن قتيبة وغيرهم، فالأكثر على أنه ممكن الوقوع^(٢١)، ويؤكد الراغب الأصفهاني على أثر المشترك اللفظي بل ضرورته اللغوية في استيعاب المعاني المتكاثرة، فيقول: ((الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، لكن ذلك لم يكن في الإمكان، إذ كانت المعاني بلا نهاية، والألفاظ مع اختلاف تركيبها ذات نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي، فلم يكن بد من وقوع المشترك))^(٢٢).

ولاشك في أن للمشارك اللفظي أثره الدلالي في تفسير القرآن الكريم، فكما أن التعبير عن المعنى المراد يتسع من طريق الاشتراك، فإنه يثير قضايا دلالية مرتبطة في عمومها بظواهر لغوية تناسب ظروف الاستعمال، وطبيعة العلاقة بين المعنيين الداخليين في مفهوم الاشتراك وقضية الغموض والوضوح، والأثر الذي يجب أن يكون للكلمة الواحدة في سياق معين.

وحيث إن القرآن نزل بالعربية وجرى مجازي العرب في البيان واستعمل مشترك الألفاظ كان ذلك من أسباب الاختلاف عند المفسرين، بسبب الاختلاف في أي تلك المعاني للمشارك هو المراد، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦)، فقد وردت لفظة (سنن) في هذا النص المبارك، وهذه اللفظة هي جمع (سنة)، وهي تحتل معاني عديدة منها (٢٤):

١- الطريقة المستقيمة.

٢- الإمام المتبع المؤتم به.

٣- الأمة.

وقد ذكر هارون بن موسى خمسة معاني أخرى فيكون المجموع ثمانية معاني (٢٥)، واختلفوا في قوله: (سنن الذين من قبلكم) هل ذلك على ظاهره من الهداية لسننهم؟ أو على التشبيه؟ أي يهديكم سننا مثل سنن الذين من قبلكم، فقيل المراد بالسنن ما عنى في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢٦)، وقيل المراد ما ذكره بقوله: ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا)) (٢٧)، وقيل طرائق من قبلكم إلى الجنة، وقيل: مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين (٢٨).

والذين قالوا إن ذلك على التشبيه قالوا: إن المعنى أن طرق الأمم السابقة في هدايتها بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبيان الأحكام، هي طريقكم انتم يا أمة محمد ﷺ فأراد أن يرشدكم إلى شرائع دينكم وأحكام ملتكم بالبيان والتفصيل، كما ارشد الذين من قبلكم من المؤمنين (٢٩).

والنص القرآني كثيراً ما يختار مفردة معينة لها أكثر من دلالة واحدة كلفظة (قسورة) في قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٣٠) فقد فسرت بأنها الرامي أو الأسد، أو جماعة الرماة، أو أصوات الناس، أو ظلام الليل (٣١)، وبهذا تتواشج هذه المعاني لترسم ابلغ صورة لهؤلاء الذين كانوا ينفرون من مجرد صوت القران كما تنفر الحمر من أي صوت تسمعه أو أي شخص تراه أو حيوان تشاهده خوفاً أن يفترسها فالصفة الجامعة بينهما إن كلا منهما ضعيف منهار أمام جبار قوي، وشاهدنا هنا هو أن لفظة (قسورة) من المشتركات التي دلت على معان متعددة كلها محتملة ومرادة في سياق هذا النص القرآني، لذلك نجد بعض المفسرين يجيز كلا المعنيين في المشترك فلا يرجح احدهما على الآخر، إذا كان لكل من المعنيين أساس لغوي وليس هناك قرينة حاسمة ترجح دلالة احد المعاني، يقول الشريف المرتضى: ((وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا

كان له شاهد من اللغة وكلام العرب، لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من الوجوه والمعاني))^(٣٢).

والمشترك اللفظي هو بمثابة تعدد الآيات في الموضوع الواحد فهو من جماليات الاستعمال القرآني، بل عدّ السيوطي وجود الألفاظ المشتركة في القرآن من أعظم مظاهر إعجازه، فقال: ((حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر واقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر))^(٣٣).

المبحث الثالث: أثر التضاد في اختلاف التفسير

الأضداد: هي الألفاظ المستعملة في معنيين مختلفتين^(٣٤)، أو هي إطلاق اللفظ الواحد على معنيين احدهما نقيض الآخر^(٣٥)، كلفظ (جَلَلٌ) للشيء العظيم والشيء الحقير^(٣٦).
والتضاد نوع من المشترك اللفظي، قال قطرب: ((الوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً... ومن هذا: اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً، ما يكون متضاداً في الشيء وضده))^(٣٧).

ولورود ظاهرة التضاد في القرآن الكريم فقد اعتنى به اللغويون والمفسرون ومن ذلك ما ذكره أبو حاتم السجستاني في مقدمة كتابه (الأضداد): ((حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً، فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن (الظن) يقيناً وشكاً، و(الرجاء) خوفاً وطمعاً، وهو مشهور في كلام العرب))^(٣٨).

ولم تخل مؤلفات القدماء في الأضداد من الأمثلة القرآنية التي فسرت هذه الظاهرة اللغوية، ولكن الملاحظ أن بعض الأمثلة التي ذكروها من الأضداد لم يقع فيه خلاف بين المفسرين، وان كان اللفظ يأتي للمعنى وضده، لكن احد معانيه جاء في غير القرآن، أو يجيء في موضعين من القرآن، ولكل موضع معنى يخالف الآخر ويضاده، ومن ذلك لفظ (الظن)، حيث يستعمل عند العرب للشك واليقين.

وقد ورد في القرآن الكريم بالمعنيين، في موضعين مختلفين، قال ابن الانباري: ((فأما معنى الشك فأكثر من أن تحصي شواهد، وأما معنى اليقين، فمنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَنظَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾^(٣٩) معناه: عَلِمْنَا، وقال جل اسمه: ﴿وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾^(٤٠)، معناه: ((فعلموا بغير شك..))^(٤١) والمقصود أن هذا اللفظ وان كان من الأضداد لم يقع بين المفسرين خلاف فيه في موضع واحد.

إن التضاد قد يثير بعض الإشكالات ولاسيما فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، لان لهذه الألفاظ من الأهمية والخطورة ما ليس لغيرها من الألفاظ، في فهم المعنى، غير انه من الملاحظ على أكثر الألفاظ المتضادة التي وردت في القرآن الكريم أنها وردت بمعنى واحد في الغالب، لان القرآن استعملها في إحدى دلالتها دون الأخرى.

ومن أمثلة التضاد التي وقع فيها الخلاف في التفسير ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤٢)، فقد وردت لفظة (يشرون) في الآية الكريمة، و(يشرون) بمعنى (يشترون) أو بمعنى (يبيعون) فهي من الأضداد^(٤٣)، فان كان بمعنى (يشترون) فالمراد بالموصول (الذين) هم المبطون والمنافقون، فهم وُعِظُوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله، ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد^(٤٤). وان كان بمعنى (يبيعون) فالمقصود بـ (الذين) هم المؤمنون الذين يستحبون الأجلة على العاجلة ويستبدلون بها، فهم تركوا الدنيا واختاروا الآخرة^(٤٥).

ومن التضاد لفظ (عسعس) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَلِيلٌ إِذَا عَسَعَسَ﴾^(٤٦)، فقد اختلف فيه العلماء على قولين:

القول الأول: أدبر، وهذا قول الإمام علي (عليه السلام) والضحاك وقتادة^(٤٧) واختاره الطبري^(٤٨)، وزعم الفراء أن المفسرين اجمعوا على هذا القول^(٤٩)، وليس كما زعم كما نرى في القول الثاني.

والقول الثاني: إن عسعس بمعنى (أقبل) وهو ضد (أدبر)، وقد ذهب إلى ذلك مجاهد والحسن البصري وغيرهما^(٥٠).

وأظن أن أولى القولين هو القول الأول، بتفسير (عسعس) بـ (أدبر) استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَأَلِيلٌ إِذَا أَدْبَرَ﴾^(٣٣) وَالصُّبْحُ إِذَا أَصْفَرَ^(٣٤)،^(٥١) فيكون القسم بآخر الليل، وان أفضل الليل السحر. وقد حكى هذين القولين أصحاب كتب معاني القرآن وغريبه، كأبي عبيدة^(٥٢)، وابن قتيبة^(٥٣)، والزجاج^(٥٤)، ومن اللغويين ابن دريد^(٥٥)، والأزهري^(٥٦)، وابن فارس^(٥٧)، وغيرهم^(٥٨).

وبهذا يظهر أن لفظة (عسعس) ذات دلالتين متضادتين في لغة العرب، والآية تحتل هاتين الدالتين، فقال مفسر بإحدهما، وقال الآخر بالدلالة الأخرى، اجتهاداً منهما في اختيار إحدى الدالتين، فالتضاد الذي في دلالة الكلمة الواحدة كان سبباً في الخلاف بين المفسرين، وهناك بعض الأمثلة الأخرى التي ذكرها أصحاب كتب الأضداد وبينوا الخلاف في تفسيرها وتوجيهها^(٥٩).

المبحث الرابع: أثر الترادف والفروق اللغوية في اختلاف التفسير

الترادف في اللغة التتابع، قال ابن منظور: ((الردف ما يتبع الشيء وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف))^(٦٠).

وقد ورد مصطلح (الترادف) بهذا المعنى في الاستعمال القرآني، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ﴾^(٦١)، أي متتابعين فرقة بعد فرقة يتبع بعضهم بعضاً^(٦٢)، وليس في هذا المعنى ما يدل على اتحاد التابع بالمتبوع، بل المتبادر من ذلك أن لكل من التابع والمتبوع شخصيته المستقلة، وكذلك نجد في اللغة أن العقل يحتم أن يكون لكل لفظ معناه الخاص به، فالجذر المعجمي ل(ق ع د) وضع في الأصل لمعنى محدد، وكذا الأصل الآخر (ج ل س) فإذا تقاربت لظروف متنوعة دلالة كل منهما، فليس معنى ذلك أنهما شيء واحد.

فمعنى الترادف عند أصحاب المعجمات العربية القديمة لا يخرج عن معنى التتابع، وبهذا يظهر أن استعمال لفظة (الترادف) بالمعنى الذي اشتهرت به أخيراً من انه: توالي الألفاظ المفردة على معنى واحد - أو نحو هذا - إنما هو اصطلاح متأخر، إذ انه ليس مستعملاً في المعجمات العربية الأولى بهذا المفهوم، بل انه ليس عربياً قحاً وإنما هو من قبيل المولد كما صرحت بذلك بعض معجمات اللغة، إذ جاء في القاموس المحيط: ((والترادف من القوافي: ما اجتمع فيه ساكنان، وان تكون أسماء لشيء واحد، وهي مؤلدة))^(٦٣)، ومثل هذا جاء في تاج العروس إذ قال: ((والترادف: أن تكون أسماء لشيء واحد وهي مؤلدة، ومشتقة من تراكب الأشياء))^(٦٤).

ومما يؤيد ذلك، أن الكلام عند اغلب علماء العربية المتقدمين، حول ما يسمى الآن ب (الترادف)، يدخل تحت عنوان علاقة اللفظ بالمعنى من حيث الاتفاق والاختلاف، ويُعدّ الأصمعي أول من أَلَّف كتاباً مستقلاً في هذا المعنى، وقد سمّاه: (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه).

ربما يكون سيبويه هو أول من أشار إلى ظاهرة الترادف في الكلام، إذ خصص باباً تحت عنوان: (هذا باب اللفظ للمعاني)، قال فيه: ((اعلم أن من كلامهم - يعني العرب - اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق...))^(٦٥).

ولعل أول من استعمل اصطلاح (الترادف) وألف فيه تحت هذا العنوان أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة (٣٨٤هـ) في كتابه (الألفاظ المترادفة) مع انه لم يتعرض له بتعريف، وإنما ابتداءً كلامه فيه بذكر الأمثلة عليه^(٦٦).

أما الترادف في الاصطلاح فقد عرّفه الزركشي بقوله: ((هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))^(٦٧)، وعرفه آخرون بقولهم: هو دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة، أو هو توالي الألفاظ المفردة وتتابعها على معنى واحد، وذلك بأن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد دلالة حقيقية أصيلة^(٦٨)، أي ورود لفظين أو أكثر مختلفين في الاشتقاق متفقين في المعنى، بحيث يدلان عليه دلالة حقيقة بدون فروق بينهما، مثل القعود والجلوس، فهما لفظان مختلفان في الاشتقاق والحروف لكنهما بمعنى واحد، ولا فرق بينهما في المعنى، عند القائلين بالترادف.

وعلماء اللغة والمفسرون بين مثبت وناق للترادف في القرآن الكريم^(٦٩)، وهي مسألة معلومة ومشهورة في مظانها، ولهذا جاءت تسميتنا لهذا المبحث بـ(الترادف والفروق اللغوية)، ليشمل الرأيين في قضية الترادف وورودها في القرآن الكريم. وقد وضع المحدثون شروطاً لا بد من تحققها بين الألفاظ حتى يقال بالترادف بينها وأهم هذه الشروط^(٧٠):

- ١- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً في ذهن الكثرة الغالبة لإفراد البيئة الواحدة فإذا ميّز العربي بين (جلس) و(قعد)، فلا يُعدّان من الترادف أي إذا وجدت فروق طفيفة بين اللفظين فإن ذلك يخرجهما من دائرة الترادف.
- ٢- الاتحاد التام بين اللفظين في البيئة اللغوية الواحدة، بانتمائها إلى لهجة لغوية واحدة، أو لهجات عربية متجانسة.
- ٣- الاتحاد في العصر فما يستعمل في عصر ليس بالضرورة أن يكون معروفاً بالمعنى نفسه في عصر آخر فالمتنبّي - مثلاً - حين استعمل (الصارم والبتار والهندي واليماني) لم يكن يعتمد إلى كلمة (الهندي) وفي ذهنه صفات خاصة تتصل ببيئة الهند التي صنّع فيها، ولم يعتمد إلى كلمة (الصارم) وفي ذهنه اعتبار آخر لا يراه في كلمة أخرى كالبتار مثلاً.
- ٤- ألا يكون احد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر فإن كانا كذلك كانا لفظاً واحداً وليس لفظين مترادفين مثل جَبَدٌ وجَذَبٌ، صَقَعٌ وصَقَعٌ.

وتطبيق هذه الشروط على الألفاظ التي زعموها مترادفة يؤدي إلى تضيق دائرة الترادف، وعدّ تلك الألفاظ متقاربة وليست مترادفة، ولا يثبت الترادف بهذه الشروط إلا في ألفاظ قليلة جداً في اللغة العربية.

وللترادف والفروق اللغوية بين الألفاظ القرآنية اثر واضح في اختلاف التفسير وتعدد المعنى القرآني، ونستطيع إيضاح ذلك في سرد بعض الأمثلة القرآنية التي وقعت فيها ظاهرة الترادف - عند القائلين بها - أو الفرق اللغوية بين الألفاظ عند الناقلين لهذه الظاهرة في الاستعمال القرآني. النصيب والكفل ورد هذان اللفظان في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ﴿٧١﴾﴾.

قال ابن قتيبة: ((ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها، أي نصيب، ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرِسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾^(٧٢)، و(كفلين من رحمته) أي: نصيبين^(٧٤)، فاللفظان مترادفتان على هذا الرأي، وذلك لاشتراكهما في المعنى نفسه.

وذهب بعض المفسرين إلى أن (الكفل) هو النصيب ولكنه أكثر ما يستعمل في الشر، كما في الشفاعة السيئة الواردة في الآية السالفة^(٧٥)، وقال آخرون عكس ذلك وهو إن الكفل نصيب يعتمد عليه الإنسان في المصالح وأكثر ما يستعمل في الحيز، وقد ذكر مع الشفاعة السيئة على سبيل التهكم، كقوله عز وجل: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾﴾^(٧٦).

فالغرض منه التنبيه على أن الشفاعة المؤدية إلى سقوط الحق وقوة الباطل تكون عزيمة العقاب عند الله سبحانه وتعالى، وما غلظ هذا الزجر إلا للعلم بان أكثر النفوس ميالة بأصحابها للشفاعة بالباطل^(٧٧).

وقد فرق الراغب الأصفهاني بين اللفظين، فقال: ((فان الكفل هاهنا ليس بمعنى الأول، بل هو مستعار من الكفل وهو الشيء الرديء))^(٧٨).

وإذا ما رجعنا إلى معجمات اللغة وجدنا أن من معاني الكفل هو النصيب المساوي، أو المثل، والكفيل يضمن بقدر ما كفل ليس أكثر^(٧٩)، أما النصيب فهو غير محدد^(٨٠)، ولهذا جاء قوله عز وجل: ((يكن له كفل منها))، لأن السيئة تجازى بقدرها كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴿٨١﴾﴾، أما الحسنه فتضاعف كما قال عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿٨٢﴾﴾، وقال: ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا))^(٨٣)، ومن عظيم فضل الله تعالى على عباده أن يجعل للشفاعة الحسنه مقداراً غير محدد أو مضاعفاً لا تُشترط فيه المماثلة، عكس الشفاعة السيئة التي يجازي الله بمثلها، وهذا من عفو الله ورحمته بعباده.

أنس وأبصر:

يرى كثير من المفسرين أن لفظتي (انس) و (أبصر) مترادفتان، وأن معناهما واحد، وهو رؤية الشيء، يقال: أبصر الرجل الشيء وأنسه وراه إذا نظر إليه بعينه، ولهذا فسروا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سآتِكُمْ مِنَّا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ تَصَّطَلُوتٌ﴾^(٨٤)، بأن معنى آنست: أبصرت^(٨٥)، فأينما ورد لفظ (آنس) فهو مرادف لأبصر ومن ذلك ما ذكره القرطبي: قوله تعالى ﴿عَاشَرَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾^(٨٦)، أَي أَبْصَرَ وَرَأَى. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: تَقُولُ الْعَرَبُ أَذْهَبَ فَاسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى أَحَدًا، مَعْنَاهُ تَبَصَّرَ^(٨٧).

وإذا ما أنعمنا النظر في ورود لفظة (آنس) في قصة موسى (عليه السلام) فإننا نجد قد ورد أربع مرات، هي:

١- قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُوثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٨٨).

٢- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سآتِكُمْ مِنَّا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ تَصَّطَلُوتٌ﴾^(٨٩).

٣- و ٤- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُوثُوا إِنِّي آنستُ نارا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصَّطَلُوتٌ﴾^(٩٠).

هذه المواضع الأربعة ذكرت فيها لفظة (آنس) في الإخبار عن النار التي رآها موسى (عليه السلام)، وفي هذه النصوص جميعها قال موسى (آنست) ولم يقل (أبصرت)، وأظن - والله اعلم - أن لفظة (أبصرت) في هذه المواضع لا تعبر عن مقصود موسى (عليه السلام)، فإبصار النار هنا فيه رؤية بصرية واستبشار، إذ استبشر موسى خيراً عندما رأى النار لأنها ستحل المشكلة التي يمر بها هو وأهله، إذ رجا أن يجد عندها أحدا يسأله عن الطريق، أو أن يأخذ منها جذوة أو قبساً من النار ليصطلي أهله عليه.

فإبصار النار من بعيد هنا هو ليس مجرد إبصار، بل هو إبصار وزيادة فإبصاره بالنار لم يكن كإبصار أي شيء معتاد عليه، بل هو إبصار بالعين مع انشراح الصدر، وهذا المعنى لا يوجد في قوله: أبصر من جانب الطور ناراً، وإنما يوجد في لفظة (آنس)، فالإيناس ليس مجرد إبصار، بل هو إبصار واستئناس بالنفس والقلب والمشاعر والأحاسيس.

ومن ذلك نستنتج أن كل إيناس إبصار، وليس كل إبصار إيناساً، فإن رأى الإنسان ما يسره ويستبشر به ويأنس إليه يقال: أنسه، وإن رأى ما لاتسره رؤيته، ولا يأنس إليه، يقال: أبصره. ومن خلال عرضنا بعض الأمثلة القرآنية، وبيان أثرها في اختلاف التفسير يتبين لنا أن هناك فروقاً دقيقة بين هذه الألفاظ المستعملة في البيان القرآني بخلاف الاستعمال البشري للألفاظ، إذ قد يقع الترادف في استعمال منشئ النص، إلا أن الاستعمال الرباني للألفاظ تأتي مقصودة ودالة على معناها الدقيق، ولا ريب في أن القرآن الكريم أفصح الكلام، وجميع ألفاظه وتراكيبه في قمة الفصاحة والبيان، وكل كلمة قد جعلت في موضعها اللائق بها، وكل لفظ في موضعه يؤدي معنى لا يؤديه غيره من الألفاظ، وظاهر القرآن التفريق بين معاني الألفاظ، إذ فرق بين قول لفظ وآخر، مما يدل على وجوب اهتمام المفسر بالفروق بين الألفاظ، وإن لا يجزم بترادف الألفاظ ولها بدونه وجه ثابت صحيح.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المباركة في كتاب الله تعالى وتفسيره وبيان أثر الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية في اختلاف التفسير، توصل البحث إلى العديد من النتائج، ويمكننا ذكر أهمها على ما يأتي:
إنّ الخلاف بين المفسرين حقيقة واقعة لا مجال لصرف النظر عنها وهذا الخلاف كان معظمه في توجيه دلالات النصوص القرآنية التي يدلّ ظاهرها على أكثر من رأي، واعتمد كلّ منهم في إثبات رأيه على الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية وتأويلاتها.

كل تفسير لكتاب الله تعالى إن لم يكن مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو تفسير خاطئ، خارج عن مقاصد القرآن الكريم، فبالألفاظ يكون التخاطب والإفصاح عن المراد، فهي قوالب المعاني، وإلغاء دلالاتها إبطال للغة التخاطب وفائدته.

ليس هناك ترادف في لغة القرآن، فقد يقع ذلك في لغة البشر، أما الكلام الرباني فاستعماله دقيق، وكل لفظة فيه قد بُنيت بناء محكما، بحيث لو فتشنا عن جميع المفردات اللغوية لما وجدنا لفظة تحل محل اللفظة القرآنية، وإن كانت هذه اللفظة من القرآن نفسه .

بالرغم من أن اللغة هي الأداة الرئيسية لفهم القرآن الكريم وتفسيره، إلا أنه لا يصح أن يكون كل ما ثبت في اللغة يجب حمل الآيات عليه، فهناك قرائن تحف بالخطاب القرآني حال التنزيل، وينبغي على المفسر مراعاة السياق والقرائن اللفظية والمقامية للفظ القرآنية، فلكل كلمة معنى في سياق أو مقام قد لا يصلح في سياق أو مقام آخر. يبقى النص القرآني خاضعاً للتوجيهات اللغوية والنحوية في بيان دلالاته ومقاصده، فتفسير القرآن الكريم متجدد في كل زمان ولا يقتصر عند زمان معين، أو

فهم واحد، بل يأتي كل جيل من المفسرين لينقّبوا في نصوصه ويستخرجوا من كنوزه ما غاب عن السابقين، وقصُر القرآن على تفسيرٍ معين وتخصيصه به يُعدُّ تعطيلاً لهذا النص المبارك، ولا سيّما أنّ القرآن نفسه دعا كلّ جيل إلى تدبّره وفهمه ولم يردّ التخصيص على جيلٍ معين أو زمانٍ مخصوص، ومن هنا ينبغي تفسير القرآن الكريم تفسيراً عصرياً يتناسب وقضايا الواقع المعاصر الذي يعيشه العالم الإسلامي، وإيجاد الحلول الناجعة لها من خلال تدبّر هذا النص المبارك، والله تعالى أعلم بالصواب.

الهوامش

- (١) منهج البحث اللغوي بين التراث واللغة الحديث: د.علي زوين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م، ٩١.
- (٢) مقاييس اللغة احمد بن فارس (٣٩٠هـ) - تحقيق: عبد السلام هارون- دار الفكر-بيروت: ٣٣.
- (٣) مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق، محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ، ١٢٩٩م، ١٧١.
- (٤) تاج العروس (دلل): من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ ٤٩٨/٢٨.
- (٥) لسان العرب (دلل): أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ ٢٤٧/١١.
- (٦) ينظر علم الدلالة: د. احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م، ١١.
- (٧) مقدمة ابن خلدون: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر ط ٣، (د.ت)٤٨٩.
- (٨) يوسف: ٢.
- (٩) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ٥٥١/١٥.
- (١٠) طه: ١١٣.
- (١١) الزمر: ٢٨.
- (١٢) فصلت: ٣.
- (١٣) الشورى: ٧.
- (١٤) الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ٢/ ١٠٢-١٠٣.
- (١٥) ينظر دلالة الألفاظ، د.إبراهيم أنيس: د.إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م. وما بعدها.
- (١٦) الترادف في اللغة: حاكم مالك لعبيبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٠م/١٣.

- (١٧) ينظر الخصائص:، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ١٠٠/٣، والموافقات: ٨٧/٢.
- (١٨) الصحابي: في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- أبو الحسين احمد بن زكريا بن فارس (٣٩٥ هـ)- تحقيق الدكتور: مصطفى الشوملي- مؤسسة أبردان- بيروت- ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م/٤٥٦.
- (١٩) المزهر: في علوم اللغة وانواعها- جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)- تحقيق: محمد احمد جاد المولى وجماعته- مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر - ط٤/ ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- (٢٠) ينظر دراسات في فقه اللغة (صبحي الصالح): ٣٠٢.
- (٢١) المزهر: ٣٦٩/١.
- (٢٢) مقدمة جامع التفسير: للراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ٣٠.
- (٢٣) النساء: ٢٦.
- (٢٤) ينظر البحر المحيط: في أصول الفقه، ليدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق جماعة من الباحثين، نشر وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤١٣هـ ٦٠١/٣، وفتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت ٣٨٣/١.
- (٢٥) الوجوه والنظائر: في القرآن الكريم، هارون بن موسى القاريء (أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دائرة الآثار والتراث، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ٦٤-٦٥.
- (٢٦) النحل: ١٢٣.
- (٢٧) الشورى: ١٣.
- (٢٨) ينظر البحر المحيط: ٦٠١/٣، وفتح القدير: ٣٨٣/١.
- (٢٩) ينظر البحر المحيط: ٦٠١/٣.
- (٣٠) المدثر: ٥١.
- (٣١) ينظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٤١/٢٤، وتفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ٢٧٣/٨.
- (٣٢) أمالي السيد المرتضى: علي بن الطاهر، (الشريف المرتضى)، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ، ١٩/١.
- (٣٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٣٨٧/١.
- (٣٤) علم الدلالة (احمد مختار): ١٩١.
- (٣٥) المزهر في علوم اللغة: ٣٨٧/١.

- (٣٦) ينظر الأضداد: ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الكويت ١٩٦٠ لابن الأنباري، ١-٦.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٧٠، وينظر المزهري في علوم اللغة: ١/٣٨٧.
- (٣٨) الأضداد: ٧٢.
- (٣٩) الجن: ١٢.
- (٤٠) الكهف: ٥٣.
- (٤١) الأضداد: ١٤.
- (٤٢) النساء: ٧٤.
- (٤٣) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ٢/٢٨٠، وروح المعاني: في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأدبي الفضل محمود الألويسي (١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٨١/٥.
- (٤٤) الكشاف: عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١/٢٤٤، وروح المعاني: ٨١/٥.
- (٤٥) روح المعاني: في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأدبي الفضل محمود الألويسي (١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٨١/٥.
- (٤٦) التكويد: ١٧.
- (٤٧) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٧٨/٣٠.
- (٤٨) المصدر نفسه.
- (٤٩) معاني القرآن: للزجاج، أبي اسحاق ابراهيم بن السري (٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شبلي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٣/٢٤٢.
- (٥٠) ينظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٧٨/٣٠.
- (٥١) المدثر: ٣٣-٣٤.
- (٥٢) مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ٢/٢٧٨-٢٨٨.
- (٥٣) تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح. السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٥١٧.
- (٥٤) معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٢/٥.
- (٥٥) جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/١٣٤٢هـ، ٢٠٣/١.

- (٥٦) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تح. عبد السلام محمد هارون وآخرين، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧م، ٧٨/١-٧٩.
- (٥٧) مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٣/٦١٤.
- (٥٨) تنظر مادة (عسعس) في لسان العرب وتاج العروس.
- (٥٩) ينظر الأضداد لابن الانباري: ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الكويت ١٩٦٠، ٢٣-٢٦، والأضداد لقطرب: تحقيق حنا حداد، نشر دار العلوم بالرياض، ١٤٠٥هـ، ٨٩.
- (٦٠) لسان العرب (ردف): ١١٤/٩.
- (٦١) الأنفال: ٩.
- (٦٢) ينظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٤١٤/١٣.
- (٦٣) القاموس المحيط: ١٤٤/٣.
- (٦٤) تاج العروس: ١١٦/٦.
- (٦٥) الكتاب: كتاب سيبويه لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ٥١٨٠هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/٢٤.
- (٦٦) ينظر الترادف في اللغة: ٣٤.
- (٦٧) البحر المحيط في أصول الفقه: ١٠٥/٢.
- (٦٨) ينظر الترادف في اللغة: ٣٢.
- (٦٩) اختلف العلماء وأهل البيان في وقوع الترادف في القرآن الكريم، فمن القائلين به سيبويه، وأبو زيد الأنصاري، وابن خالويه، والأصمعي، وابن جني، والفيروز آبادي، وقطرب، والرماني، والمبرد، وغيرهم، ومن النافين له ابن درستويه، وأبو هلال العسكري، واحمد بن فارس، وتعلب، والطبري، والراغب الأصفهاني، والزمخشري، والقرطبي، والزركشي، وغيرهم: ينظر الترادف في اللغة: ١٩٥-٢٠٠.
- (٧٠) ينظر في اللهجات العربية: ١٧٨، والترادف في اللغة: ٢٥٩-٢٧١.
- (٧١) النساء: ٨٥.
- (٧٢) الحديد: ٢٨.
- (٧٣) تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح. السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ١٣٢.
- (٧٤) معاني القرآن للفراء: ٢٨١/١.
- (٧٥) ينظر البحر المحيط: ٧٣٢/٣، وصفوة التفسير: ٢٤١/١.
- (٧٦) آل عمران: ٢١.
- (٧٧) ينظر نظم الدرر: ٢٩١/٢.
- (٧٨) مفردات ألفاظ القرآن: ٧١٨.

- (٧٩) ينظر كتاب العين مادة (ك ف ل): ٣٧٣/٥، وجمهرة اللغة: ٩٦٩/٢، وتهذيب اللغة: ١٤٠/١٠، ولسان العرب (كفل): ٥٨٨/١١.
- (٨٠) ينظر اللسان (نصب): ٧٦١/١.
- (٨١) غافر: ٤٠.
- (٨٢) الأنعام: ١٦٠.
- (٨٣) القصص: ٨٤.
- (٨٤) النمل: ٧.
- (٨٥) ينظر تفسير القرآن للسمعاني: ١٣٦/٤، ومعالم التنزيل: ٦٤/٦، وأنوار التنزيل: ٢٩١/١ واللباب في علوم الكتاب: ١٨٩/٦، وتفسير الجلالين: ٥١١، والسراج المنير: ٩٧/٣، والبحر المديد: ١١/٢.
- (٨٦) القصص: ٢٩.
- (٨٧) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ ٣٦/٥، وينظر تهذيب اللغة: ٦٠/١٣.
- (٨٨) طه: ١٠.
- (٨٩) النمل: ٧.
- (٩٠) القصص: ٢٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠.
- الأضداد لقطرب، تحقيق حنا حداد، نشر دار العلوم بالرياض، ١٤٠٥هـ.
- أمالي السيد المرتضى، علي بن الطاهر، (الشريف المرتضى)، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (٧٩١هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق جماعة من الباحثين، نشر وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجبية الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
- الترادف في اللغة/ حاكم مالك لعبيبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٠م.

- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٩٠ هـ) وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الحديث، مصر.
- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تح. السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الغداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى (٣٧٠ هـ)، تح. عبد السلام محمد هارون وآخرين، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧ م.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١ هـ)، تحقيق. احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢ هـ.
- جهرة اللغة، لأبي بكر محمد الحسن بن دريد (٣٢١ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/١٣٤٢ هـ.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، تحقيق. محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.
- دراسات في فقه اللغة- الدكتور: صبحي الصالح- دار العلم للملايين - بيروت - ط ٤ / ١٣٧٠ - ١٩٧٠ م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٣ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأدبي الفضل محمود الألويسي (١٢٧٠ هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧ هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- أبو الحسين احمد بن زكريا بن فارس (٣٩٥ هـ) - تحقيق الدكتور: مصطفى الشومي - مؤسسة أبردان - بيروت - ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- صفوة النقايسير، لمحمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- علم الدلالة، د. احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق . الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦ م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- في اللهجات العربية، الدكتور: إبراهيم أنيس، المطبعة الفنية الحديثة، مصر - ط٣ / ١٩٦٥ م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) - تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وجماعته - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر - ط٤ / ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤ م.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) - تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وجماعته - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر - ط٤ / ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م.
- معالم التنزيل، لأبن محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.
- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، دار السرور، د.ت.
- معاني القرآن و إعرابه للزجاج، أبي اسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شبلي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق، محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ، ١٢٩٩م .
- مقاييس اللغة احمد بن فارس (٣٩٠هـ)-تحقيق: عبد السلام هارون-دار الفكر-بيروت.
- مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون (تح): علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر ط ٣، (د.ت).
- مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م .
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى القاريء (أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دائرة الآثار والتراث، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.